

الكورونا في مجتمع كسيح : اليمن أنموذجا

سمير عبد الرحمن الشميري⁽¹⁾

توطئة

الحسرة تفري قلبي عندما أرى العالم تهتز أركانه وتهرب الأقوام والأمم من الهجمات الباطشة لفيروس كورونا الذي أزهق الأرواح وكتم الأنفاس وحيّر العقول وزرع الفزع في المعمورة.

هذا الفيروس لا يعرف الهوادة واللين يسحق الإنسان في طرفة عين وجعل حياة المجتمعات البشرية مذبوغة بالخوف والرهبة والتخبط والتلبك والموت والضياع والكآبة. لقد فرض العزلة على الإنسان والمجتمعات وأقفل الحدود وحركات السفر وفرض حظر التجوال والبقاء في المنازل وفرض تصرفات وسلوكيات وأحاسيس ومشاعر ومعتقدات فيها عناصر من الصلاح والطلاح. يقول عالم الاجتماع أنتوني غدنز: إن للمرض بعدين أساسيين، أحدهما شخصي، والآخر اجتماعي، إن إصابة أحدنا بالمرض لا تلحق به مجرد الإحساس الفردي بالألم والخوف والنكد والحيرة والإرباك، بل إنها تؤثر في الآخرين حوله. كما أن الناس الذين حولنا أو نتعامل معهم يواجهون حالتنا المرضية بالتعاطف أو بمد يد المساعدة أو تقديم الرعاية والمساندة (2005، ص. 240). فيروس كورونا دوخ العالم وهدد حياة ملايين من البشر على وجه البسيطة، وأبرز العيوب والخروم والثغرات في الأنظمة السياسية والأنظمة الصحية وطبيعة وعي الأفراد والجماعات الاجتماعية، أو على حد تعبير جان شارل سورينا: كل جماعة من الناس تعمل على صياغة نظامها الطبي بما يتفق وثقافتها، ومعتقداتها، وتركيبها الاجتماعي، ورؤيتها للعالم

⁽¹⁾ أستاذ علم الاجتماع، جامعة عدن، اليمن.

(2008، ص. 21) في البرهة الراهنة يتعاظم دور المختصين في العلوم الطبية في إيجاد الدواء الناجع لهذا الداء الخطير، وفي عين الوقت يتعاظم دور المختصين في علم الاجتماع الطبي في إنارة مضائق الأذهان وترقية العقل وإبراز العلاقة الصميمية التفاعلية ما بين المرض والمجتمع والمؤسسة الطبية ؛ لأن علم الاجتماع الطبي حسب تعبير تالكوت بارسونز هو ذلك العلم الذي : يدرس الصلة بين المجتمع والمرض من حيث طبيعته وأسبابه وآثاره وكيفية معالجته، وصلته بالمجتمع الذي يوجد فيه ويتطور في ظروفه ومعطياته (Parsons, 1989).

تتكالب الأسئلة على طرف لساني التي تستفز المختصين في حقل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الطبية والحقول العلمية الأخرى :

- هل فيروس كورونا فتح نافذة للاتصال والتضامن الاجتماعي؟ أم أنه أوصد الأبواب في وجه التفاعل الإنساني النجيب؟

- هل ساعد هذا الفيروس على ترصين القطيعة والتهاجر الإنساني؟

- ما تأثير فيروس كورونا على الصحة النفسية للفرد والمجتمع؟

- ما تأثير فيروس كورونا على المدرسة والناشئة ومواقع التواصل الاجتماعي والعمل والإنتاج والفضاء العمومي؟

- ما علاقة فيروس كورونا بالغذاء والدواء والرياضة والنوم والمعتقدات والقواعد الفكرية والصحية ونمط الحياة؟

- هل خلق فيروس كورونا إحساسا إنسانيا مشتركا ؟

- هل غير فيروس كورونا العقلية الصلدة والقيم الإنسانية وقوى مداميك الوعي وخلال الخير المحمودة ؟

- كيف نقاوم فيروس كورونا بالعلم والمعرفة أم بالجهل أم بالوعي المثقل بالخرافة ؟

هذه أسئلة ملحاحة نطلقها في الفضاء العلمي للقراءة والدرس من طرف أهل الاختصاص لتنوير مضائق الأذهان وغرس شتلات المعرفة.

ولكي يستقيم الحديث على طرف لساني ويصل إلى لب القارئ، لا بد لي أن أبسط

أسئلة أبستمولوجيا مندغمة بروح سوسيولوجية تفرع رؤوسنا في قلب الليل وخبيص النهار، فأولى مبادئ المنهج العلمي تحديد التساؤلات، وتساؤلاتنا هي :

- ماذا نقصد بالمجتمع الكسيح ؟
- ما علاقة المجتمع الكسيح بفيروس كورونا ؟
- ما المداخل الرئيسية لمكافحة فيروس كورونا ؟
وتحتوي الورقة على النقاط التالية :
- 1- المجتمع الكسيح ؛
- 2- الكورونا في الفضاء العمومي ؛
- 3- الكورونا واللامبالاة.

المجتمع الكسيح

إذا كان المجتمع حسب تعريف عالم الاجتماع العربي د. حليم بركات (2000، صص. 17-25) : تألف معقد يشمل بين مقوماته الأساسية الأفراد والجماعات والوطن – البيئة والسكان والتنظيم الاجتماعي والمؤسسات والبني الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية بمختلف تفرعاتها واتجاهاتها في ما بينها ومع المجتمعات الأخرى عبر تاريخ سحيق في قدمه، ويزيد بالقول إن المجتمعات العربية متنوعة وتشمل :

- 1- المجتمع المتجانس ؛
- 2- المجتمع التعددي ؛
- 3- المجتمع الفسيفسائي.

وأنا أضيف المجتمع الكسيح ؛ إذ إنه في سياقات الحرب والاضطرابات بزغت إلى السطح ما بعد ثورات الربيع العربي مجتمعات كسيحة تشظت بفعل عوامل شتى ولعل أبرزها : المنازعات السياسية والصراع العسكري، وأسهمت التدخلات الإقليمية والدولية إلى حد كبير في ضعفة بنية المجتمعات، وانتقلت هذه المجتمعات إلى حلبة الصراع الدموي، واشتعلت الحروب المذهبية والطائفية والعقائدية، وشمل الدمار كافة البنى والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والهوية الوطنية، وتم تدمير الإنسان الذي يعتبر الركيزة المحورية للنماء والتطور.

إننا نعيش في مجتمع كسيح، والمجتمع الكسيح الذي نعيش فيه هو مجتمع مريض ومعقد تنهشه الذئاب والكلاب والأمراض وتعصف به العواصف ؛ لا يقوى على الاستقامة، ودمرته الحروب والويلات والمصائب وشلت حركته، ويعاني من إعاقة فكرية وذهنية وحركية يهدر طاقته وإمكاناته في الترهات والسفاسف خارج قارعة الحضارة.

المجتمع الكسيح مفكك خال من المهاجع الدفاعية قاطن بين جدران الخوف والريبة والشك والزيف والاستلاب، ويتلذذ بطعم فاكهة الخرافات والخزعبلات والجهل والبلادة الذهنية لا علاقة له بالعلم والمعرفة والتطور، ولا يحترم الكرامة العقلية والعقل المنير، المجد فيه للمخبولين والطائشين والسُّراق.

المجتمع الكسيح مجتمع تبعية وخنوع وارتزاق مجاله الثروة والفسفسة والتكفير والتخوين والزخارف اللفظية والخطب المنبرية، تحول فيه بعض البشر إلى كائنات خشنة ومتصحرة لا يههما إلا شهوة البطن والفرج.

المجتمع الكسيح بلا دولة ولا مؤسسات وبلا وعي ولا قيادة ولا أفق فيه للعقل والعلم والمعرفة والثقافة والعمارة والسكينة المادية والروحية، يعيش في دوامة من الاحترابات والهرج والمرج والقلق والرعب وغارق حتى أذنيه في الأوهام والانقسامات الحادة ويعيش على شيء من القلة والشظف، وتنمو في تربته الفطريات الخبيثة وترسخ فيه أقدام التوحش لكائنات غريبة الأطوار تبتلع كل شيء المال والغذاء والدواء والأحجار والأشجار والرمال وتشطف الهواء وتبتلع البحار والمياه والأراضي، وتتحول فيه زُمر بشرية من كائنات اجتماعية إلى كائنات غرائزية تطلق شهواتها ونزعاتها الذنبية إلى أبعد مدى ؛ فالإنسان في هذا المجتمع لا هم له سوى الحصول على مقومات الحياة الضرورية ولقد تم إغراقه بهوموم ومشاكل يومية ويتم هندسة حياته القائمة بسلسلة متواصلة من الأزمات حتى لا يقوى على النهوض والتفكير السليم.

من علامات هذا المجتمع الجاهل عدم الاكتراث بالإنسان وحقوقه وأدميته، فعربات الحرب والفساد والفوضى والمحن والقلقل طحنت عظامه وخربت عالمه الداخلي، وأصبح يسير بلا هدى ولا بصيرة فقد الأمل في السلام والأمان والعيش الكريم، وانغمس في متاهات لا حصر لها.

المجتمع الكسيح جامد وغير متحرك مصاب بعى الألوان غير قادر على استغلال ثرواته وتديبر حياته، وعاجز عن إدارة أمورهِ ينتظر الإرشادات والتوجيهات والمساعدات، ويعيش على ما يقدمه المجتمع الدولي من مساعدات وهبات وعطايا ولا يعرف مكان القوة والضعف في مسار إيقاعات حياته اليومية وتفكيره أي لا ينظر أبعد من أرنبة الأنف يرمى مصالح الغير وينسى مصلحته ويبدد طاقاته اليومية في البحث عن: الراتب، أنبوبة الغاز، المشتقات النفطية، الماء، الكهرباء، تردي الخدمات، ومشغول بتوفير لقمة العيش وبغلاء الأسعار وانهباء العملة المحلية وانعدام الأمن والأمان.

المواطن يعيش في فضاءات منهوبة ومنكوبة زاخرة بالمرارات والهزات النفسية والحياتية الكبرى المغموسة بالتفجيرات والعمليات الانتحارية والمصادمات العسكرية وانهباء الخدمات وشوكة العدل وتقوي عضد المليشيات المسلحة وشاذي الأفاق وشيوع ثقافة الارتزاق وبيع الضمائر والتطاحنات السياسية والعسكرية المدمرة التي تفضي الى مزيد من الفوضى والهيمنة والتفلة المجتمعي وتبديد الثروات.

المجتمع الكسيح بلا ضوابط ولا مؤسسات وبمنأى عن سلطة النظام والقانون، عقيم وفاسد استشرت فيه النفوس المملخة بالقذارة يدمر كل شيء، ويسير بخطى ثابتة في عالم الخراب، ويغوص في بحر غوير من الإعاقات والكسل والشلل الاجتماعي والثرثرة والأمراض المزمنة وأضحى مطمرا عظيما للكفاءات والعقول النيرة.

لقد أضحى الشعب اليمني يترنح ما بين الحياة والموت تطوقه الحرب وتخنقه أصابع الجهل وتسومه العتمة والفوضى وانحطاط الوعي الزائف المرتوق بلعب كيدية وخطابات منبرية تصب الزيت على النار، وتذكي المشاعر المذهبية والطائفية والقبلية والشطرية وتشقق اللحمة الوطنية.

لا مكان في الساحة الوطنية للتنمية والثقافة والعلم والمعرفة والعقول المستنيرة، أصبح الفضاء العمومي ملعبا للغوغائيين والجهلة والمشعوذين والنخب المريضة التي أدمنت الكذب والفهلوة وجيشت الغرائز العصبوية.

مستقبل اليمن قاتم في مهب الريح، فالمشهد درامي مترع بالقتل والحرب والنهب والدمار والهجرة والفاقة والتشرد، تشير التقارير الدولية¹.

- أن 19 مليون شخص من أصل 22 مليون بحاجة ماسة إلى مساعدات إنسانية.

- 18 مليون شخص لا يعرفون من أين تأتي وجبتهم اليومية.

¹ الأيام (عدن)، العدد 6290، (2018/8/1)، ص. 7.

- 8 ملايين شخص يعانون من جوع شديد ويعتمدون كلية على المساعدات الغذائية الخارجية.
- 8 ملايين شخص بدون عمل.
- 4 ملايين لاجئ.
- 3 ملايين معاق من معاقى الحرب.
- 10 ملايين طفل بحاجة إلى مساعدات إنسانية.
- 2,2 مليون طفل يعانون سوء التغذية.
- تسرب مليوني طفل من الدراسة بسبب الحرب وصعوبة عودة 5,4 مليون طفل إلى الدراسة.

فالحرب حصدت أرواح البشر ولقد قتل 12746 شخصاً (منذ 2014/9/21م وحتى 2018\7\21م)، وجرح أكثر من 60848 شخصاً، وتم تدمير 31000 منشأة عامة وخاصة وأصابت الكوليرا قرابة نصف مليون شخص.

وتفاقمت ظاهرة الهجرة الداخلية والخارجية فعدد المهاجرين اليمنيين في الخارج يقدر بـ 7 ملايين مهاجر، يمثلون 28 % من إجمالي السكان، و40 % من إجمالي القوى العاملة².

وفي غميس هذا الخراب والحرب والإحساس باليأس والضياع الذي ولد درجة عالية من الإحباط عند عامة الناس وجعلهم عرضة للأذى والضييق والهجرة والتعاسة العظيمة وتربة خصبة لغرس بذور السوء والانحرافات والنزعة التدميرية والإرهاب المتفاحش والأمراض القاتلة.

الكورونا في الفضاء العمومي

في برهنتنا الراهنة العالم يعيش حياة زميتة مرتوقة بالضجيج والنزعات البكائية والفرع والموت والقلق، وكثرة كاثرة من البشر يفتقدون للتوازن العقلي والانفعالي ويميلون للتلزيقات والخرافات في فضاء يختلط فيه الغليظ بالغليظ، وأضحت كتل بشرية على وجه المعمورة عاجزة عن رؤية أصابع الأمل بسبب فيروس كورونا الذي نطح حياتنا وحولها إلى مآتم، وثمة من يرى أن مستقبلنا في مهب الريح في ظل الأوضاع

² انظر الرابط : www.Yemeress.com

التراجيدية المغموسة بالنكبات والانكسارات وأن فيروس كورونا مصيبة عظيمة لا نجاة منها.

وفي مجتمعاتنا الهشة كهشاشة بيت العنكبوت الغارقة بالحروب والفاقة والجهل والفضى والفساد والكرب العظيم والبلاهة الفكرية، يقف في غميس هذه المجتمعات الإنسان المقهور الذي مسته البأساء والضراء وضربته العواصف الهوجاء في صميم حياته.

الإنسان المقهور تفتسه الكورونا والملاريا والمكرفس (شيكونغونيا - chikungunya) والأمراض الوبائية والبعوضيات والحشرات والجراثيم والقوارض، وتطرده المشافي والمجمعات الصحية وتشوي جسمه حرارة الصيف اللاهبة وغلاء الأسعار، ويموت من العطش وتقطع عنه الأيدي الشريرة المياه والكهرباء، وتحاصره المقاذر ومياه الصرف الصحي والروائح الكريهة وجبال من الأوساخ المتراكمة في الشوارع والأزقة والمماشي والجادات الطويلة.

الإنسان المقهور بلا مهاجع دفاعية تنهش جسده الكلاب والأفراس والصوص والحيوانات العاشبة واللاحمة.

الإنسان المقهور تقتله الحرب وعذابات الحياة اليومية وهمجية العقلية المتكدسة القادمة من قلب العتمة والجهل والتخلف.

الإنسان المقهور منكوب بالفقر والجهل والمرض والبطش والتنكيل وتعرض حياته لضروب من الزعزعة والمكروالغش والضلالة العمياء.

الإنسان المقهور سوسولوجيا حياته اليومية :

بلا راتب، بلا ماء، بلا كهرباء، بلا زاد، بلا سكن صحي، بلا دواء، بلا مشافي، بلا حكومة، بلا مؤسسات، بلا وعي ولا بصيرة، بلا كرامة.

من مشرق حياته إلى مغربها يعيش في قلب المأساة والكآبة والتعاسة وضنك العيش، يتعرض للقتل والجور والسجن والضرب بالمقارع ولصنوف التعذيب الجسدي والنفسي وللسخرية والازدراء من قبل مصاصي دماء البشر الذين لا يقيمون وزناً للإنسان ويجدون متعة فاخرة في تعذيبه وتكسير عظامه.

الإنسان المقهور يتعرض لسلسلة طويلة من الآلام والعذابات والمضض الروحي التي تهدف إلى قمعه وإخراص صوته وتغيير نمط حياته وهتك قيمه وكيانه وثقافته وتكسير صواميل لحمته الاجتماعية والإنسانية، وجعله إنسانا خاضعا للطغاة والسُّراق والسفلة، وتكون حياته مغموسة بالاحترابات والانقسامات والتشردمات والصراعات وتقسيم أفراد المجتمع إلى طوائف وعشائر وقبائل متناحرة ومتدايرة ومتقاطعة لكي يسهل للأيدي الشريرة جرف ثروته وتقطيع أوصال جغرافيته وطمس هويته.

يريدون للإنسان المقهور أن يدفن حياً في مراقد الموتى لكي ترسخ أقدام الفوضى والفساد والخراب والنكبات والانكسارات والهزائم في فضاء عقيم وغوغائي تحركه المصالح والأهواء المتضاربة والنعرات العنصرية والشوفينية والعنف السوقي.

الإنسان المقهور غارق في بحر الظلمات، وغير قادر على القياس العقلي والمنطقي والعمل الخلاق، متقوقع تحت مظلة الضعف والخمول والأمراض والأوهام والخرافات، يعيش حياة مضطربة زادها الجبن والخنوع والترهل.

أهل القوة والسلاح يريدون فرض الفساد والفوضى العارمة وكسر إرادة الإنسان ومن مصلحتهم تفشي الأمراض التي فتكت بالبشر:

إن المدينة المنكوبة التي يصيبها الطاعون هي النموذج الأمثل الذي تحلم به السلطة لتوسيع هيمنتها. وإذا كان أهل الحقوق والقانون يحملون بالحالة الطبيعية والمنطقية لاحترام القانون فإن أهل السلطة يحملون بقدوم وباء الطاعون لفرض السيطرة التامة على الناس حسب تعبير عالم الاجتماع الفرنسي ميشيل فوكو³.

الإنسان المقهور لسان حاله يقول :

((رباه

ما سر هذه التعاسة العظيمة

ما سر هذا الفزع العظيم)) "الشاعر/ صلاح عبد الصبور".

الإنسان المطحون في المجتمع اليميني تتكالب عليه الأمراض والأوبئة والاحترابات وتحطم صواميله المآسي والكوارث وحياته تن بلحن حزين.

³ فوكو، ميشيل. المراقبة والمعاقبة، انظر الرابط : lakome2.com/med.

مسؤول أممي يؤكد أن وباء الكورونا قد يصيب 16 مليوناً إذا ما استمرت الأوضاع
المساوية والحرب العنيفة تزعزع أركان المجتمع.

وأعلن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس أنه لا يوجد بلد أكثر عرضة
للخطر من اليمن وأن عدن شهدت أعلى نسبة وفيات في العالم بسبب كوفيد 19 ؛
حيث يموت 17% من المصابين⁴.

اللجنة الوطنية العليا لمواجهة الكورونا في اليمن تؤكد أن إجمالي الإصابات في
المناطق الخاضعة للحكومة الشرعية ارتفع إلى 728 إصابة، وأدت إلى وفاة 164 شخصاً،
وفي الضفة الأخرى في مناطق سيطرت المليشيا الحوثية تتكتم السلطات عن حالات
الإصابة بفيروس كورونا؛ حيث تعلن وزارة الصحة الحوثية في صنعاء عن 4 حالات
إصابة بالفيروس في صنعاء، بينها حالة وفاة واحدة وحالتين تماثلت للشفاء⁵.

والجدير بالذكر أن وباء الكورونا يعصف بالمجتمع اليمني بطريقة خرساء في ظل
استسهال مؤذ بوباء الكورونا والأوبئة الأخرى من قبل المراجع المسؤولة لأسباب سياسية
في خضم اللامعيارية وغيوبة الوعي لدى السواد الأعظم من الشعب:

ففي مدينة صنعاء مات 16 طبيباً وصيدلانياً بوباء الكورونا، وفي جامعة عدن توفي
36 أستاذاً جامعياً بوباء الكورونا خلال 30 يوماً. وفتك فيروس الكورونا بـ 50 قاضياً
و4 إداريين⁶.

وليس من الخطأ القول إن الأرقام التي تبنتها الحكومة اليمنية والمنظمات الدولية
حول تفشي فيروس كورونا غير دقيقة؛ فالإصابات كبيرة وعدد الوفيات أكثر بكثير مما
يتم تسريبه في الإعلام ووسائل الاتصال، فالفيروس فتك بأعداد غفيرة من الناس، وثمة
جهات متكتمة عن عدد الإصابات والوفيات، وهذا ما يحدث في المحافظات الشمالية
التي تسيطر عليها ميليشيا الحوثي :

ففيروس كورونا أشد صدمات العصر يتطلب التحرك بما يشبه التعبئة العامة
في زمن الحرب، ويحتاج إلى عقلية الحركة الاجتماعية⁷.

⁴ Alestiklal.net الثلاثاء 6/9/2020.

⁵ yemen- direct .com الأربعاء 6/10/2020.

⁶ الأيام، العدد 6840، (6/10/2020)، ص. 1.

⁷ نعوم تشومسكي : ما بعد كورونا أخطر من الوضع الراهن، انظر : 8/6/2020 bilarabiya.net

الكورونا واللامبالاة

لا أضيف جديداً إن قلت إن وباء الكورونا ليس أول وباء يفتك بالبشر على وجه البسيطة، وتاريخ البشرية حافل بالأمراض والأوبئة الفتاكة لنذكر على سبيل المثال : وباء الطاعون الذي أباد 26 مليوناً من البشر في أوروبا عام 1347م، وفي نفس الأفق انتشرت الأوبئة في القرن 19 : الجدري، الجذام، الحصبة، الملاريا، السُّل، وانتشرت الأمراض الفتاكة في العقود الفارطة وأشهرها : الإيدز، جنون البقر، إنفلونزا الخنازير، وإنفلونزا الطيور.

لقد أضحت الأمراض في زمن العولمة عالمية تنتشر بسرعة برقية كانتشار النار في الهشيم :

فكما تحمل السفن البضائع والأمراض والموارد الأولية فإنها تحمل الفيروسات والبكتيريا والأمراض... والمرض واقعة سوسيولوجية يتم فصل داخلها الاجتماعي والفردية، المادي والرمزي، الموضوعي والذاتي (العدوني، 2010، ص. 105، 109).

ففي كل مرحلة من مراحل التقدم البشري والتقدم العلمي والتكنولوجي والقفزات الباهرة في العلوم ومجال الهندسة الوراثية وطب الجينوم - ستظهر أوبئة وأمراض بألوان طيفية لم تكن مألوفة عند البشر:

مازال الوجود الإنساني معلق بالظواهر المفاجئة للكون البيولوجي الذي يحيط به (سورينا، 2008، ص. 381).

والتعامل مع المرض ثقافة، والثقافة حسب تعبير محمد عابد الجابري :

هي المعبر الأصيل عن الخصوصية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدرته وحدوده، وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يعمل (الجابري، 1998، ص. 14).

وهي تتجسد في العلاقات الاجتماعية والسلوك اليومي وفي النشاط العام، كما يعبر عنه في الصحافة والإذاعة والتلفزيون وفي الحفلات والمناسبات، وكما يكرسها التعليم والممارسة السياسية والتوظيف الأيديولوجي (الجابري، 1993، ص. 9).

لقد تغلبت الصين على فيروس كورونا الذي أصاب سبعة ملايين و575 ألفاً، وتوفي منهم ما يزيد عن 422 ألفاً⁸ على المستوى العالمي بمساندة ثقافة الخطر والانضباط والتنظيم والعزل الاجتماعي والتباعد الجسدي.

وحتى اللحظة يتم التعامل مع فيروس كورونا بروح غير جادة في المجتمع اليمني، والنخب القوية مهتمة بالحرب والارتزاق وجمع الثروات والتريح غير المشروع.

يتم التعامل مع فيروس كورونا في ثلاثة مستويات :

- المستوى الأول : ينكر وجود فيروس كورونا ويقلل من أهميته "الحوثيون في صنعاء" ؛

- المستوى الثاني : تضخيم فيروس كورونا مرفوق بشحن عاطفي وضجة إعلامية، والتهويل من خطورته للحصول على المزيد من المساعدات "الزُمر المتنفذة في عدن" ؛

- المستوى الثالث : عدم الاكتراث بفيروس كورونا والأوبئة الفتاكة الأخرى على المستوى الشعبي، فالإنسان مطحون بعذابات وأهوال الحرب ومشغول بتدبير حياته اليومية.

لقد أصبح الناس غارقين في مشاكل الكهرباء والماء والغذاء والبتروال والديزل والغاز المنزلي، مشغولون بالرواتب ومنجرفون صوب الصراعات والانقسامات القاتلة، منكوبون بداء الفاقة والجهل والعلل والانهيارات النفسية والقيمية وشيوع ظاهرة تعاطي المخدرات وازدياد عدد العاطلين عن العمل، وانعدام المعايير وتفشي ظاهرة ما يسمى في علم الاجتماع "الجيل الضائع".

لقد أضحي الكسل والترهل والجهل والعممة والتشوش واللامبالاة عناوين بارزة من عناوين سوسيولوجيا الحياة اليومية .

بوجه عام تعامل الإنسان في المجتمع اليمني مع الكورونا والأوبئة البوائية الأخرى باللامبالاة :

⁸ Yemen- direct.com 14/06/2020.

اللامبالاة - حالة وجدانية سلوكية معناها أن يتصرف المرء بلا اهتمام في شئون حياته وحتى في الأحداث العامة كالسياسة... فاللامبالي هو فرد لا يهتم بالنواحي العاطفية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وكذلك قد يبدي الكسل وعدم الحساسية، وقد يكون هذا التصرف جراء عدم قدرة المرء على حل المشكلات⁹.

فالحرب والنكبات والانكسارات والتشردزمات والحياة المضطربة والضغوط النفسية والحياتية والصدمات المروعة والخراب في الفضاء العام ولد :

شعور اللامبالاة وفقدان الحس بالتفاعل الاجتماعي، وكذلك يلعب الاغتراب وهو شعور الفرد بعدم انتمائه للجماعة دوراً مهماً¹⁰.

ويمكن إصابة الشخص باللامبالاة نتيجة أساليب الحياة المتبعة، كاضطراب النوم أو الشعور بالتعب، أو نتيجة سوء التغذية، وعدم ممارسة الرياضة بالإضافة إلى تأثير العوامل الأخرى¹¹ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والعضوية.

ومن ملامح اللامبالاة بجائحة الكورونا أن الناس غير ملتزمين بالحجر الصحي، يواصلون حياتهم اليومية ونمط معيشتهم المعتادة مرفوقة بأنساق القيم والطقوس والعادات والتقاليد المؤدية إلى تفشي جائحة الكورونا، فضلاً عن ذلك لا أثر لثقافة الخطر وسوسيلوجيا المخاطر والعزل الاجتماعي والتباعد الجسدي وثقافة الجسد.

ولا ينبغي أن يغيب عن اللب أن اللامبالاة ستؤدي إلى عواقب وخيمة، فليس من المنطقي مواصلة فتح الأسواق وأدوار العبادة والمتاجر والمجمعات الاستهلاكية وقاعات الأعراس والتبجح بفتح أسواق القات المزدحمة وتعاطي القات في الأماكن العامة التي تعج بالبشر.

وشيوع ظاهرة اللامبالاة على صلة قوية بتخلف الوعي الاجتماعي بصيغ غامضة وملتبسة، وغياب الضوابط والقواعد الصحية واستمرار التجمعات والزيارات والأعراس والطقوس الاجتماعية وعدم التقيد بالحجر الصحي.

⁹ ar.m.wikipedia .org/

¹⁰ ar.m.wikipedia .org/

¹¹ mawdoo3.com

ويتساق مع ظاهرة اللامبالاة سلوكيات مقرفة تزيد الوضع تازماً مثل :

1- الانهيار الشامل للمؤسسات الصحية ؛

2- عدم حصول الأطباء والطواقم الطبية على رواتبهم الشهرية ؛

3- بعض الأفراد والجهات تقوم بانتهاب المساعدات الطبية والغذائية والإنسانية ؛

4- انعدام وسائل الوقاية الطبية في المستشفيات ؛

5- المستشفيات والعيادات ترفض استقبال حالات الكورونا لعدم توفر المستلزمات

الطبية وأدوات الوقاية من هذا الفيروس والأمراض المعدية ؛

6- بعض الطواقم الطبية غير مؤهلة لمواجهة فيروس كورونا : واليمن يمتلك

6 أجهزة فحص pcr تم توزيعها على المدن الرئيسية : عدن، صنعاء، تعز،

حضرموت، الحديدة، سقطرى. وهناك عجز حقيقي في محاليل الفحوص الخاصة

بفيروس كورونا¹² ؛

7- إغلاق 50 % من المستشفيات في زمن الحرب وجائحة الكورونا وأكثر من 18 %

من الأطباء غير موجودين في مقر أعمالهم¹³.

8- استمرار الحرب العنيفة وزيادة حجم الخراب والدمار والتسافك في الدماء،

وتدهور البيئة الصحية والخدمات واشتداد حدة الفقر والمآسي والعذابات اليومية.

التوصيات

1- إيقاف الحرب العنيفة ؛

2- تشكيل حكومة وحدة وطنية على أساس الكفاءة والشفافية ؛

3- بناء مؤسسات الدولة على أساس العدالة والانصاف والمواطنة المتساوية ؛

4- مأسسة الحقل الطبي ورفد هذا الحقل بميزانيات معتبرة لمواجهة الكورونا

والأمراض والأوبئة المستشرية ؛

5- إعادة الاعتبار للأطباء والطواقم الطبية والرأسمال الطبي ؛

¹² <https://bit.ly/3csd6lw>

¹³ Aljazeera.net 2020 /5/20

6- الانضباط والالتزام بقواعد الحجر الصحي، وضبط حركة الأفراد في الفضاء العمومي ؛

7- رفع مستوى الوعي الصحي والاجتماعي والإنساني ؛

8- العمل على تغيير نمط الحياة ونمط المعيشة وأنساق القيم والطقوس والعادات والتقاليد المؤدية إلى انتشار الكورونا والأوبئة والأمراض الأخرى ؛

9- الاهتمام بنظافة البيئة وإذاعة الثقافة الصحية ؛

10- تعزيز ثقافة الخطر وسوسيولوجيا المخاطر في الحياة اليومية وتشجيع عملية العزل الاجتماعي والتباعد الجسدي وتوطين ثقافة الجسد.

وحتى لا أقع في مطب التظويل وتلويك العبارات المطاطية يُحسن بي أن أكتف عباراتي وأقول باختزال شديد :

إني على أيقن يقين أن مشكلتنا في المقام الأول مشكلة سياسية على همزة وصل ببناء دولة الحق والقانون، وأولى المعالجات الملحاحة في الظرف الراهن إيقاف الحرب والذي يشكل مدخلاً محورياً لمحاصرة فيروس الكورونا والأمراض والأوبئة الفتاكة ومعالجة الملفات الشائكة ومأسسة الحقل الطبي، ووضع الأصبع على القضايا الحساسة التي تعصف بكيان المجتمع وتشكل طاقة خطر على النماء والوثام المدني والتساكن الاجتماعي.

بيبيروغرافيا

بركات، حليم (2000، يوليو). المجتمع العربي في القرن العشرين، (ط.1). بحث في تغير الأحوال والعلاقات. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

الجابري، محمد عابد (1993). العولمة والهوية الثقافية، عشرة أطروحات. ضمن المستقبل العربي 16 (174)، 9. بيروت.

الجابري، محمد عابد (1998). العولمة والهوية الثقافية، عشرة أطروحات. ضمن المستقبل العربي، 20 (228)، 14. بيروت.

سورينا، جان شارل (2008، مايو). تاريخ الطب، (الجلاني إبراهيم، ت.). الكويت : عالم المعرفة.

العدوني، عصام (2010). الصحة والمرض : رؤية سوسيوانتروبولوجية، ضمن إضافات (التاسع)، 105(109). بيروت.

غدنز، انتوني (2005، أكتوبر). علم الاجتماع، (الصياغ فايز، ت. وتق.)، (ط.1). بيروت : المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية.

Parsons, T. (1989). *The social system*. Glencoe : The free press, 3rd ed.

الأيام (عدن)، العدد 6290، (2018/8/1).

انظر الرابط : [www. Yemeress.com](http://www.Yemeress.com)

ميشيل فوكو ، المراقبة والمعاقبة ، انظر الرابط : lakome2.com/med

Alestiklal.net الثلاثاء 2020/6/9 .

yemen-direct.com الأربعاء 2020/6/10 .

الأيام، العدد 6840، (2020/6/10)، ص 1.

نعوم تشومسكي : ما بعد كورونا أخطر من الوضع الراهن، انظر: bilarabiya.net 8/ 6/ 2020

Yemen-direct.com le 16/06/2020

[ar.m.wikipedia .org/](http://ar.m.wikipedia.org/)

mawdoo3.com

<https://bit.ly/3csd6lw>

Aljazeera.net le 20/05/2020